

٢٩ آذار

+ القديسين الشهداء مرقص العرطوزي وكيرلس البعلبكي والخدام والعداري في غزة وعسقلان
- القديس البار دياдохوس أسقف فوتيكي



القديس دياдохوس

ولد القديس دياдохوس في مطلع القرن الخامس الميلاديّ وتسقّف على الإبيرية القديمة بين العامين ٤٥١ و ٤٨٥ م. فوتيكي، مركز الأبرشية، بلدة صغيرة في الناحية الغربية من اليونان. جرى نفيه إلى قرطاجنة في أواخر أيامه. اعتبر من أبرز الذين قاوموا بدعة الطبيعة الواحدة. كان أبًا روحيًا لشركة رهبانيّة. ويستخلص من مواعظه ومقالاته أنّه تتمتع بثقافة وخبرة واسعتين وكان على نقاوة في اللغة وسلاسة في التعبير كبيرتين. تمتاز روحانيته بالإتزان والإعتدال وسلامة الرأي. كما قاوم جماعة "المصلين"، هؤلاء ظهرت بدعتهم في البلاد السورية عبر نساك متنقلين ومتحوّلين وانتشرت بسرعة في آسيا الصغرى، كانوا يقولون إن المعمودية وبقية الأسرار لا طاقة لها على طرد الشيطان من النفس بالكامل وإن الشيطان يبقى مساكنًا للنعمة الإلهية في القلب، فقط بالصلاة المتواصلة يطرد من القلب، وهذا متى تمّ يجعل الانسان كاملاً فلا يعود بحاجة للخضوع للوصايا ولا تفيده الأسرار الكنسيّة. الغاية الأخيرة عندهم كان بلوغ اللاهوى من خلال الصلاة. دياдохوس نقض قول "المصلين" بإمكان مساكنة روح الحق والكذب في النفس في آن معًا وكفاية الصلاة. وإذ ادّعوا أنّهم يبلوغهم اللاهوى يعاينون ما في القلوب متحوّلًا أفتنومًا واحدًا، نسب دياдохوس رؤاهم إلى إبليس مؤكّدًا أن كلّ رؤيا نورانية هي استباق للسماء لا نستحقه. تحلّل النعمة في لاهوت قديسنا مكانة مرموقة. كما يؤكّد إن الصلاة ذكرها هو داخليًا مستديمًا. فالذكر المقرون بالصمت يحفظ حرارة النفس وإجتماعها وخشوعها ويأتي بالقلب إلى النخس والوداعة. وهو يعتبر من أهم رواد صلاة اسم الربّ يسوع. كذلك يؤكّد ضرورة الجهاد النسكيّ كون الجسد حليف الأرواح الشريرة، من هنا اعتباره الفقر أفضل من الإحسان، والإمساك اسمًا مشتركًا لسائر الفضائل، والصبر على المرض استشهادًا. تأثير دياдохوس شمل الشرق والغرب معًا.

الشهداء مرقص العرطوزي وكيرلس البعلبكي والخدام والعداري في غزة وعسقلان

إثر تولي يوليانوس عرش بيزنطية، وكان قد أخفاه مرقص من بطش عمه قسطنديوس، ووفر له سرًا ما يحتاج إليه. فأمر أن يُعيد المسيحيون بناء الهياكل الوثنية التي دكّوها خلال حكم سلفيه قسطنطين

وقسطنطينوس، وعلى نفقتهم. وكان مرقص قد هدم هيكلًا فخماً له موقع مميّز في نفوس الوثنيين، وبنى كنيسة وهدى عدداً كبيراً من الضالّين. وقد لزم الوثنيون الصمت على مضض وكنّوا لمرقص حقداً شديداً.



إثر اندلاع شرارة الاضطهاد، توارى مرقص عن الأنظار. ولما بلغه أنّ الوثنيين أمسكوا بعدد من مسيحيي عرطوز ولم يشاؤوا إطلاق سراحهم قبل أن يُسلم مرقص نفسه، فجاء إليهم فقبضوا عليه وجرّوه في الشوارع من شعره. وإذا جرّوه من ثيابه، جلدوه جلدًا وحشياً وحقّروه أيّما تحقير. ثم ألّفوه في حفرة النفائات والمياه المتذلة، وعمدوا إلى تقييد ساقيه بالحبال وشدّوا حتى اخترقت الحبال لحماته ووصلت إلى عظامه، ثم جعلوا على بدنه عسلاً ومرقاً وأفلّوا عليه في ما يُشبه القفص معلّقين إياه في الهواء والشمس المحرقة، منتصف النهار. ومع هذه الآلام لبث مرقص هادئاً. كانوا يُلحّون عليه

أن يُعيد لهم بناء الهيكل فلم يأبه لهم. فاستحال ازدراء بعضهم إعجاباً به، لصبره وثباته وقوة نفسه، فأطلقوا سراحه ورجاه بعضهم أن يُعلّمه كيف يبلغ مثل هذه الدرجة من الرزانة والهدوء، والصبر. وأمضى بقية أيامه في تدبير شؤون قطع المسيح في عرطوز إلى أن رقد بسلام في الرب.

أما القديس كيرلس فقد كان شماس كنيسة بعلبك. انقضّ كيرلس بحماسة شديدة وحرّض الناس على هدم هيكل فينوس، فحقد عليه الوثنيون وكظموا غيظهم إلى وقت مؤات. فلمّا انحلت ساعة الظلمة انتقموا منه ومن أمكنهم الوصول إليهم، راهبات وخدام الكنيسة. واقتحم الوثنيون ديراً للراهبات واستاقوا من فيه إلى الموضع حيث كان هيكل فينوس. وعرّضوهن لدناءات وحقارات جمّة. وانقضّ الضالّون على كيرلس وضربوه ضرباً لا هوادة فيه. وأكلوا كبده نيئاً كالحيوانات.

وفي عسقلان وغزّة، أمسك هناك الوثنيون خداماً كنسيين ونسوة مكرّسات وانتزعوا أحشاءهم وجعلوا في أفصاص صدورهم شعيراً وألقوها رعيّاً للخنازير. رغم كل الفظائع الرهيبة لم ينحج يوليانوس في استعادة عبادة الأوثان، في أكثريته، غير مبال بها.

الطروبارية

+ شهداؤك يارب بجهادهم، نالوا منك الاكاليل غير البالية يا إلهنا، لأنهم أحرزا قوتك فحطموا المعتصبين، وسحقوا بأس الشياطين التي لا قوة لها، فبتوسلاتهم أيها المسيح الإله خلص نفوسنا.